الحياة العلمية في مدينة البصرة في عهد المغول الايلخانيين من (٦٥٦هـ/ ٧٣٦هـ)

أ.م. د. تحرير محمد جعدان
tahrirmohammed9@gmil.com
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية بابل

الملخص:-

تشكل الحياة العلمية ركناً جوهرياً من أركان الحضارة العربية الإسلامية، فتحضر الأمم ورقيها مرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم والتعليم، ولاسيَّما إن هذا الجانب يسلط الضوء على تراث امتنا العربية الإسلامية الزاخر والحافل بالنتاج العلمي.

تتناول دراسة الحياة الفكرية في البصرة خلال العصر المغولي الايلخاني موضوع البحث، أصبحت البصرة في عهد المغول من أبرز مراكز الحركة العلمية في الأقاليم الإسلامية، إذ نبغ فيها العديد من العلماء في مناحي العلوم المختلفة، وكان لبعضهم أهمية كبيرة في إغناء الحضارة العربية الإسلامية، وتشهد إنجازات بعضهم التي وصلت إلينا على ذلك، شارك أهل البصرة في دعم الحركة الفكرية وازدهارها من خلال قيامهم ببناء المؤسسات التعليمية والتشجيع على طلب العلم وحضور مجالس العلماء فالرغبة الذاتية كانت دافعاً لكثير من الناس للتعلم وتطوير الحركة الفكرية بكل الوسائل، وهذا يعكس تطور الوعي الثقافي في تلك الفترة إن حجم إسهامات علماء البصرة في الحركة الفكرية المدة العربية جاءت متنوعة ومتعددة، بحيث شملت المساجد والمدارس، والقراءات، والتفسير، وعلم الحديث، والفقه، وعلوم اللغة العربية، فضلا" عن العلوم العقلية، كالطب، والفلك، وغيرها من العلوم، وكان في مقدمة العلوم التي أسهم فيها علماء البصرة، علم القراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف ثم العلوم الأخرى.

الكلمات المفتاحية: البصرة، المغول، المؤسسات التعليمية، الصلات العلمية.

Scientific life in the city of Basra during the era of the Ilkhanate Mongols (656 AH / 736 AH)

Asst. Prof. Dr. Tahrir Mohammed Jadan
Ministry of Education - General Directorate of Education in Babylon

Abstract:-

Scientific life constitutes an essential pillar of the Arab-Islamic civilization, The civilization and advancement of nations are closely linked to science and education, especially since this aspect sheds light on the rich heritage of our Arab-Islamic nation, which is full of scientific production. The study of intellectual life in Basra during the Mongol-Ilkhanid era is the subject of research. During the Mongol era, Basra became one of the most prominent centers of the scientific movement in the Islamic regions, as many scholars excelled in various fields of science. Some of them had great importance in enriching the Arab-Islamic civilization, and the achievements of some of them that have come down to us bear witness to that. The people of Basra participated in supporting the intellectual movement and its prosperity by building educational institutions and encouraging the pursuit of knowledge and attending scholars' councils. The innate desire was a motivation for many people to learn and develop the intellectual movement by all means. This reflects the development of cultural awareness in that period. The extent of the contributions of Basra's scholars to the intellectual movement during the Arab period was diverse and varied, as it included mosques and schools, readings, interpretation, the science of hadith, jurisprudence, and the sciences of the Arabic language, in addition to rational sciences, such as medicine, astronomy, and other sciences. At the forefront of the sciences in which the scholars of Basra contributed was the science of Quranic readings and the Noble Prophetic Hadith, followed by other sciences.

Keywords: *Basra, Mongols, educational institutions, scholarly connections.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:ـ

إن الحياة الفكرية في البصرة لم تكن وليدة الصدفة بل هي نتاج قرون طويلة وعميقة الجذور، وظلت تمارس دورها الفكري في القرن السادس الهجري وذلك لما قدمته هذه الحركة من نتاج فكري وحضاري إذ ظهر فيها العديد من العلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء في هذا القرن، واستمر هذا النشاط العلمي في القرن السابع الهجري رغم ما وقع عليها من تأثير جراء سيطرة المغول عليها، وكان اهتمام الخلفاء العباسيين وبعض ولاتها من أهم العوامل التي ساعدت على انتعاش الحياة الفكرية فيها، إذ قام والي البصرة ابن كنكر (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) بتعمير البصرة فعاد أهلها إليها واستقرت أحوال المدينة في عهده، فلما شفي من مرضه نثر عليه أهل البصرة الدنانير والدراهم وهذا يدل على مكانته عند أهلها ودوره في إعادة الأمن والاستقرار للمدينة، وأمر الخليفة المستنصر بالله الأمير أبو المظفر باتكين بتعمير جامع البصرة عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م وزوده بالكتب والمصادر، كما قام الأمير باتكين بتعمير مدارس البصرة القديمة وبنى مدارس أخرى فيها ورفدها بالمصنفات العلمية فانتشر العلم في زمانه وكان العلماء والفقهاء والشعراء يقصدونه من جميع الآفاق، مما يدل على ازدهار الحياة الفكرية في العصر العباسي الأخير. أما في حقبة الاحتلال المغولي فعلى الرغم من وقوع العراق تحت سيطرة الاحتلال وهجرة العديد من علماء البصرة وطلبة العلم إلى مدينة بغداد ومدن أخرى، إلا إن هذه المدينة ظلت تمارس دورها الفكري من خلال ظهور عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم العربية والدينية والعقلية، كان لهم دور واضح في النشاط العلمي، وبقيت البصرة واحدة من مراكز الفكر في العراق خلال القرن السابع الهجري، وشهدت العديد من المؤسسات التعليمية التي استقطبت طلبة العلم وأسهمت في تنشيط حركة التعليم، فكان الدور الذي لعبته تلك المؤسسات في نشر العلم وظهور عدد من العلماء البارزين في صنوف علمية مختلفة يعكس واقع الحركة الفكرية في المدينة.

اقتضت الضرورة تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع خصص المبحث الأول: لدراسة الحياة الفكرية في البصرة فتناولنا فيه أهم المؤسسات التعليمية، وتطرقنا في المبحث الثاني: وازدهار العلوم الدينية والعربية والعقلية، كما شمل المبحث الثالث: الصلات العلمية بين مدينة البصرة والمدن الأخرى وتطرقنا أيضاً إلى أشهر البيوتات العلمية التي ظهرت في البصرة في القرن السابع الهجري.

المبحث الأول

المؤسسات التعليمية

أ- المساجد

كان للمساجد دور مهماً في تدريس العلوم الدينية واللغوية في البصرة وغيرها من مدن العراق، فبالإضافة إلى دورها كدور عبادة إلا أنها شهدت نشاطاً علمياً واسعاً في هذا المجال[١]، وظلت تمارس وظيفتها العلمية حتى بعد نشوء المدارس وانتشارها في هذه المدينة[٢].

لقد أشارت المصادر إلى النشاط العلمي في جامع البصرة خلال القرن السابع الهجري، وكان إمامه آنذاك المقرئ أبو أسحق إبراهيم بن عطية (ت٦١٧هـ/١٢٢٩م)[٣]، فضلاً عن العديد من المساجد سواء كانت في مركز مدينة البصرة أم غيرها من المناطق التابعة لها[٤]، واهتم الخلفاء العباسيون بشؤون مدينة البصرة وأحوالها العمرانية، فلما احترق جامع البصرة عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م وهدمت اجزائه، أمر الخليفة المستنصر أمير البصرة شمس الدين باتكين بعمارته وتجديده

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٩.
(٢) أمين، ضحى الإسلام، ج٢، ص٥٢؛ أمين، المدرسة المستنصرية، ص١١١؛ باش أعيان، مسجد جامع البصرة، ص١٥.
(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٨، ص٣٣٨- ٣٣٩؛ المختصر المحتاج إليه، ج١٥، ص١٣٢.
(٤) الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج٤، م٢، ص٧٣٨.

وإنشاء مارستان فيها وان تكون الغرامة عليه من مال الخليفة وان يوقف عليه وقوفاً سنية كثيرة الحاصل[١]، فقام باتكين بإحضار حجارة أساطين الجامع من جبل الاهواز وجلب له الخشب والصنوبر والساج من شيراز[٢] ورحبة الشام، كما انشأ رباطاً متصلاً بالجامع ورباط آخر قريباً منه، وبنى في دهليز الجامع حجرتين جعل في احدهما كتباً[٣]، وأشار الغساني ان باتكين زوق جامع البصرة بعد إنشائه بالطابوق وبنى له سبع مآذن[٤]، وذكر الرحالة ابن بطوطة الذي زار البصرة عام ٧٢٧هـ/١٣٢٤م مسجد علي بن أبي طالب عليه السلام وانه يقع في وسط المدينة وأشار ان أهل البصرة يصلون به في الجمعة ثم يسد فلا يأتونه إلا في الجمعة وقال عنه: "وهذا المسجد من أحسن المساجد، وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتي بها من وادي السباع[٥]... ولهذا الجامع سبع صوامع..."[٦].

ان المسجد الجامع كان يرفد الحركة الفكرية بطاقات خلاقة خلال القرن السابع الهجري، فكان الشيخ أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن يحيى الدرزنجاني (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) المؤدب بالبصرة قد قرأ القرآن وسمع بالبصرة من إمام جامعها أبي أسحق إبراهيم بن عطية[٧].

ويتضح مما تقدم ان المساجد كانت مؤسسات دينية وثقافية، فكانت تدرس فيها العلوم الدينية والعربية وعلوم أخرى كانت لها صلة بها، وأن نشوء المدارس

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٣.
(٢) شيراز: بلدة عظيمة مشهورة تقع في وسط بلاد فارس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٠.
(٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٢.
(٤) العسجد المسبوك، ج٢، ص٣١٤- ٣١٥.
(٥) وادي السباع: هو وادي بين البصرة ومكة، وبينه وبين البصرة خمسة أميال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٢.
(٦) رحلة ابن بطوطة، ص٢٠٢.
(٧) المنذري، التكملة، ج٤، ص٥٢٤- ٥٢٥.

وانتشارها في هذه المدينة لم يؤد إلى تقلص الدراسة في المساجد وإنما سارت الدراسة فيها جنباً إلى جنب، فنجد إن التعليم في المساجد بالقرب من الأماكن المقدسة استمر في أواخر العصر العباسي وخلال مدة الاحتلال المغولي.

أما المشاهد في البصرة منها مشهد طلحة بن عبيد الله وهو بداخل المدينة وعليه قبة وجامع وزاوية، ومشهد الزبير بن العوام فانه يقع خارج المدينة وأن أهل البصرة يعظمون هذه المشاهد، فضلاً عن الكثير من المساجد والمشاهد في المدينة ومناطقها الأخرى[١].

ب- المدارس

ظهرت فكرة إنشاء المدارس بعد ان ازدحمت المساجد بالطلاب للدراسة والقراءة مما كان يؤثر على شعائر الصلاة إذ نشأت الحاجة إلى فصل المدرسة عن المسجد[٢]، ومع ذلك استمرت المساجد في عملها جنباً إلى جنب من المدارس التي تميزت من حيث وجود مكان مخصص للتدريس على خلاف زوايا المسجد، كذلك توفر أماكن السكن لإيواء الطلاب والمدرسين والغرباء[٣].

اتخذ التعليم شكلاً منظماً معينا حين أصبحت المدارس تمارس دورها في رفد أبناء البصرة والوافدين إليها من مدن العالم الإسلامي بمختلف العلوم والفنون حتى نهاية العصر العباسي، كما واهتم الخلفاء والأمراء بمدارس البصرة، إذ جرت في أوائل القرن السابع الهجري وفي عهد الناصر لدين الله محاولة لإعادة مكانة البصرة، وكان ذلك في عهد الأمير باتكين فعمرها وجدد مدارس بها قد دثرت واستمرت فيها مدارس أخرى فانتشر العلم في زمانه فكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق[٤].

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٤٥؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٠٢.
(٢) العميد، دور المدارس الاثرية، ص١١٧- ١١٨.
(٣) ال ياسين، الحياة الفكرية في العراق، ص٢١٦.
(٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٢.

وقد نشأت في البصرة في هذه المدة ثلاث مدارس هي مدرسة الحنابلة ومدرسة الطب[١]، ومدرسة ابن دويرة[٢]، وجددت فيها ثلاث مدارس قديمة[٣]، ولم تشر المصادر إلى أسمائها وأماكنها في المدينة كما لم تذكر لنا نشاطها الفكري ومن مدارس البصرة.

١- المدرسة النظامية

أنشأها الوزير نظام الملك[٤] بعد عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م[٥] وتقع نظامية البصرة بالقرب من ضريح الزبير بن العوام وكانت أحسن مدرسة فيها وقد هدمت في أواخر عهد الخليفة المستعصم بالله ونقلت أنقاضها من خشب وطابوق ومواد أخرى إلى مدينة البصرة نفسها وأنشأت مدرسة جديدة بدلاً عنها أطلق عليها اسم النظامية[٦]، وقد جدد الأمير أبو مظفر باتكين الناصري (ت٦٤٠هـ/١٢٤٢م) في البصرة مدارس كانت قد دثرت[٧]، وربما تكون هي واحدة منها إلا ان المصادر لم تشر إلى المدرسة النظامية في البصرة سواء في العصر العباسي الأخير ام ما بعده، ويبدوانه قد جدد بناؤها وظلت تواصل عطائها الفكري خلال هذه المدة.

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٢؛ الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥١٤.
(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣١٤.
(٣) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢، ص٥١٣.
(٤) نظام الملك: أبو علي الحسن بن علي بن أسحق بن العباس الطوسي المعروف بنظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان ولد عام ٤٨هـ/٦٦٨م، وتفقه على المذهب الشافعي وخدم في الديوان السلطاني، بنى العديد من المساجد والمدارس والربط، وأنشأ مجموعة من المدارس عرفت بالمدارس النظامية في كل من بغداد والبصرة والموصل ومرو وبلخ ونيسابور وهراة، توفى عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،ج٩، ص ٦١ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١٢، ص١٢٨.
(٥) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٣١٢- ٣١٣؛ معروف، علماء النظاميات،ص١٤٢.
(٦) نخجواني، تجارب السلف، ص٢٧١؛ محبوبة، نظام الملك، ص٣٨٦.
(٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٢ ؛ معروف، علماء النظاميات، ص٢٤٦.

٢- مدرسة الحنابلة

انشأ الأمير أبو مظفر باتكين مدرسة للحنابلة في البصرة عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ولم يكن لهم مدرسة في المدينة ووقف عليها[١]، وقد درس فيها الفقيه نور الدين عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم العبدلياني (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) وانتفع به خلقاً كثيراً[٢].

٣- مدرسة الطب

اهتم الأمير باتكين بجميع نواحي البصرة فانشأ مدرسة للطب في المدينة في عهد الخليفة المستنصر بالله لدراسة الطب، كما عمّر مارستاناً كان قد خرب فيها، ووقف في جميع المدارس كتباً كثيرة [٣]، وأشرف على المدرسة وعين فيها أطباء ماهرين كان يتدرب على أيديهم الطلبة ويمارسون هذه المهنة تحت إشرافهم، وقد جهزت المدرسة بمكتبة كبيرة ورواق لتدريس الطب إذ يلقي الأطباء محاضراتهم على الطلبة[٤].

٤- مدرسة ابن دويرة

تنسب هذه المدرسة إلى منشئها ومدرسها الشيخ حسن بن دويرة الذي وصف بأنه:" شيخ الحنابلة بالبصرة ورئيسهم ومدرسهم" [٥]، ومن أبرز الذين تعلموا في هذه المدرسة الفقيه نور الدين عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم البصري العبدلياني(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) حفظ القرآن الكريم على الشيخ حسن بن دويرة، ولما توفى الأخير(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) ولي التدريس بمدرسة شيخه[٦]، والفقيه محب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن حاتم الذي يعرف بابن الناسخ الطائي الأندلسي

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٢؛ معروف، علماء النظاميات، ص٢٤٥.
(٢) ابن رافع السلامي، منتخب المختار، ص٧٠.
(٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٣.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٢.
(٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٥٤؛ معروف، علماء المستنصرية، ص٢٤٠.
(٦) ابن رافع السلامي، منتخب المختار، ص٧١.

(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)[١]، ومن الملاحظ ان هذه المدارس استمرت بعد الغزو المغولي للعراق ولم تشر المصادر إلى أنها تعرضت لأي ضرر وذلك لأن البصرة خضعت للحكم المغولي الايلخاني دون قتال[٢].

ج- الربط

الربط مفردها رباط يعني المقام في الثغور البرية والبحرية لأجل الدفاع عنها[٣]، وقد وردت لفظة الرباط في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، ثم أصبح يطلق على الأماكن المخصصة لأعمال الصالحة والعبادة وإقامة المنقطعين للعبادة والزهد والذين اعتكفوا لتلاوة القرآن الكريم[٤]، كانت تتم في الربط اجتماعات عامة لم تعد مقتصرة على العبادة والزهد، بل كانت مأوى للعلماء والرحالين وطلاب العلم[٥]، وقد لحقتها مكتبات يرتادها المتصوفة المقيمون فيدرسون ويتدارسون ويؤلفون[٦].

وخلال هذه المدة انشأ أمير البصرة باتكين رباطين احدهما متصلاً بجامع البصرة والآخر قريباً منه، واسكن فيها جماعة من الصُّوفية[٧]، أما في العصر المغولي فقد انشأ الأمير ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبي عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م رباطاً للفقراء في البصرة عندما كان والياً عليها[٨]، ونزل الرحالة ابن بطوطة عند زيارته

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٥، ص٢٤.
(٢) ال ياسين، الحياة الفكرية، ص١٠٩.
(٣) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج٣،ص١١٢٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٠٣.
(٤) معروف اصالة الحضارة العربية، ص٤٦٤.
(٥) طلس، التربية والتعليم في الإسلام، ص١١٥.
(٦) حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص٣٣٧.
(٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٢.
(٨) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣١٤؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج١، ص٣٠٢؛ ال ياسين، الحياة الفكرية، ص١٨٢.

للبصرة عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م برباط مالك بن دينار فيها[١].

المبحث الثاني

ازدهار العلوم في مدينة البصرة

١- العلوم الدينية

أ- القراءات

هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن من أجل حفظه من التحريف والتغيير[٢]، وقد برز في البصرة عدد من القراء منهم أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب بن مقبل (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م) المقرئ، قرأ القرآن المجيد بالبصرة وتفقه بها[٣]، وكانت له معرفة حسنة بالأدب والشعر وكان متديناً حسن الطريقة[٤]، وأبو نصر محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر علي بن عبد السلام البصري (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وذكر أنه قرأ القرآن العزيز بالقراءات العشر، وهو حسن الحديث، وكان يعمل تاجراً يسافر إلى البلدان في طلب المعاش والتجارة[٥]، وكمال الدين أبو عبدالله محمد بن أبي جعفر بن أبي الفرج ابن كبة البصري (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، الفقيه المقرئ كان من القراء المجودين العارفين بالقراءات[٦]، والمقرئ الزاهد أبو علي حسن بن أحمد بن علي بن أبي الحسن بن دويرة البصري (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) كان شيخ الحنابلة في البصرة ورئيسهم ومدرسهم، تتلمذ عليه العديد من الطلبة وقد ختم القرآن الكريم أكثر من ألف طالب عليه وكان صالحاً

(١) رحلة ابن بطوطة، ص٢٠٢.

(٢)السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٤،ص؛١٨٧طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٢، ص٦.

(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص١٩٤.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص١٥١.

(٥) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٧، ص٨٩.

(٦) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج١٥، ص٣١٤؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٢٢٤.

زاهداً ورعاً[١]، حدث بجامع الترمذي بإجازته من الحافظ محمد ابن الأخضر[٢] سمعه منه الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن عمر البصري مدرس المستنصرية وهو احد تلامذته وحفظ كتاب الخرقي في الفقه عنده بمدرسته بالبصرة[٣]، وعز الدين محمد بن عبدالله بن أبي السعود البصري الذي إستدعي من البصرة إلى بغداد عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م للتدريس بالمدرسة النظامية[٤]، وكان متبحراً في علم التفسير والأصول والخلاف[٥]، وكذلك برز في علم القراءات عبد الرحمن بن أبي القاسم البصري الحنبلي (ت٦٨٤هـ/١٢٥٨م)[٦]، الذي تولى التدريس بالمدرسة البشيرية[٧] عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ثم نقل إلى التدريس بالمدرسة المستنصرية عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م[٨]، ألف كتاباً (جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم) القيوم) في أربعة مجلدات، وكان محققاً للمسائل عارفاً بالخلاف صحيح النقل

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢،ص٢٥٤- ٢٥٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٢٥٩.

(٢) الحافظ أبو محمد بن الأخضر الجنابذي الأصل البغدادي، التاجر، ولد عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م كتب الكثير وسمع من أبي القاسم السمرقندي، وصنف تصانيف مفيدة وكان حافظ العراق في زمانه وله حلقة بجامع القصر للحديث وكان ثقة، صالحاً، دينياً، عفيفاً، توفى عام ٦١١هـ/١٢١٤م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٧٤؛ تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٤٣.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٥٥.

(٤) المدرسة النظامية: تنسب إلى نظام الملك أبو علي الحسن بن علي الوزير السلجوقي المتوفي عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م الذي شرع بنائها ٤٥٧هـ/١٠٦٤م ببغداد واستمر البناء بها مدة سنتين أنشأها لتدريس المذهب الشافعي. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٦٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٣٧٣- ٣٧٤.

(٥) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص٣٠٩- ٣١٠؛ ال ياسين، الحياة الفكرية، ص٢٤٦.

(٦) الداودي، طبقات المفسرين، ص١٩٧- ١٩٨.

(٧) المدرسة البشيرية: تنسب إلى منشئها الخليفة المستعصم بالله لتدريس الفقه الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية تقع في الجانب الغربي من بغداد. ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٢٩؛ الغساني، العسجد المسبوك،ج٢، ص٦٠٣.

(٨) ابن رافع السلامي، منتخب المختار، ص٧٠- ٧١.

لمذهبه ومذهب غيره[١].

ب- الحديث

علم الحديث علم يعرف به أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وأحواله وهو يقسم إلى قسمين علم الرواية الحديث[٢]، وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث أحوال رواتها ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك، ومن ثم العلم بدراية الحديث، وهو علم يبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبني على قواعد اللغة العربية وضوابط الشريعة ومطابق لأحوال النبي ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد وغايته التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه، ومنفعته أعظم منافع العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي ﷺ[٣]، شهدت مدينة البصرة ظهور عدد كبير من علماء الحديث في القرن السابع الهجري منهم أبو الفتح الليث بن علي بن محمد البصري (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) الذي وصف بأنه (محدث البصرة) وكان من محاسن الصوفية، حدث عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي وغيره[٤]، وإمام الجامع أبو اسحق إبراهيم بن عطية بن علي بن طلحة البصري (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م) الضرير المقرئ، فكان شيخاً صالحاً، ظريفاً كثير الحديث والحفظ سمع الحديث من كبار أئمة عصره بالبصرة وبغداد منهم قاضي البصرة أبي عمر محمد بن أحمد التهاوندي وهو آخر من روى عنه قدم بغداد ثم عاد إلى البصرة[٥]، وأبو منصور سعيد بن أحمد بن علي البصري المالكي (ت٦١٧هـ/١٣٢٠م) الشيخ الصالح المعروف بابن محاوش، ولد عام ٥٣٣هـ/١١٣٨م حدث عن النقيب أبي

(١) الصفدي، نكت الهيمان، ص١٨٩؛ ابن رافع السلامي، منتخب المختار، ص٧٠.
(٢) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مج١، ص٣٧؛ خوري، العلوم عند العرب، ص٦١.
(٣) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٢، ص٥٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٦٣٥.
(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص٥٢٣.
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٨، ص٣٣٨؛ المختصر المحتاج إليه، ج١٥، ص١٣٢.

طالب محمد بن محمد العلوي بسنن أبي داوود عن طلحة بن علي المالكي وإبراهيم بن عطية إمام جامع البصرة[١]، وعبد الجبار عبد الغني بن علي بن أبي الفضل الأنصاري البصري (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[٢]، والفقيه المحدث أبو عبدالله أحمد بن محمد بن طلحة بن حسان البصري (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م)[٣]، ولد عام ٥٧٣هـ/١١٧٧م وسعى إلى طلب العلم والحديث وكان عالم فاضل ثقة صدوق أمين نزيه حسن الطريقة جميل السيرة طاهر السريرة كما يقول ابن العماد الحنبلي[٤]، سمع الكثير رحل إلى بلاد فارس والروم ومصر وحدث بها[٥]، والحافظ أبو بكر بندار محمد بن بشار بن عثمان بن داوود بن كيسان الحايك البصري (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، وقد وصف بأنه (ثقة كثير الحديث)، كان عارفاً متقناً بصيراً للحديث روى عنه جماعة كثيرة اشتغل بالحديث وصنف فيه وأنه كان فاضلاً وأديباً[٦]، والشيخ أبو محمد عفيف عفيف الدين عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن غزان البصري الحنبلي (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[٧]، وقال عنه ابن الفوطي بأنه: " شيخ جليل عالم عارف بفن الأدب"[٨]، سمع الحديث من أبي الحسن المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال وابن نجيح بالمستنصرية، ترك بلده وقصد المدينة المنورة وجاور بها مدة طويلة وحج فيها أربعين حجة متوالية ثم رحل إلى دمشق والقاهرة وسمع بها الحديث[٩].

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٣٣٤- ٣٣٥؛ المختصر المحتاج إليه، ج١٥، ص١٩٣.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٦١٣.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٢٠.

(٤) شذرات الذهب، ج٥، ص٢٠٢.

(٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة،ج٢، ص٢٢٠.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٧٩- ١٨٠.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١٤؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢، ص١٧٦.

(٨) مجمع الآداب،ج١، ص٤٤٨- ٤٤٩.

(٩) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص٤٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١٤.

هؤلاء هم من ابرز رجال الحديث الذين احتضنتهم ورعتهم البصرة خلال القرن السابع الهجري، فقد سعوا بعلمهم عبر ما اسمعوه من خلال رحلتهم إلى مشارق الأرض ومغاربها ليأخذوا ويعلموا ما امتلأت به أفكارهم من علوم وآداب وكانت لهم مساهمة فعالة في إغناء الحركة الفكرية في البصرة وغيرها من البلاد الإسلامية.

ج- الفقه

علم الفقه وأصوله من العلوم المهمة، فهو علم معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والإباحة، وهي مستقاة من كتاب الله والسنة وما نصبه الشرع لمعرفتها من الأدلة[١]،وقد وردت لفظة الفقه في القرآن الكريم بقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ وأما أصول الفقه فهو النظر في الأدلة الشرعية إذ تؤخذ منها الاحكام والتأليف وأصول الأدلة الشرعية هي القرآن والسنة[٢]، ويسمى علم الفقه وأصوله بعلم الدراية[٣].

ظهر عدد كبير من الفقهاء في البصرة خلال القرن السابع الهجري كان أبرزهم أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب بن مقبل البصري (ت٦١٨هـ/١٢٢١م)[٤]، دخل بغداد وأقام بها وتفقه على أبي طالب ابن الخل[٥]، وقرأ كتاب (الخلاصة) في

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٨٣.

(٢) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مج١، ص٣٨.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٨٧.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج٨، ص١٥١.

(٥) أبو طالب المبارك بن المبارك بن المبارك الكرخي، صاحب أبي الحسن ابن الخل ولد عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م إمام علم ودين وزهد، درس بالنظامية بعد أبي الخير القزويني توفى عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م. ينظر: ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، مج٥،ص٣١؛ الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٢٤؛الأسنوي، طبقات الشافعية، ج٢،ص١٨٤.

الفقه لأبي حامد الغزالي[١]، وعلى الشيخ أبي جعفر بن البوقي[٢]، وأخذ علم العربية عن أبي البركات عبد الرحمن محمد الانباري النحوي[٣]، وتولى الإعادة[٤] بالمدرية الثقتية [٥]، والفقيه عبد الجبار عبد الغني بن أبي الفضل الأنصاري الشافعي (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) صنف كتاباً في الفقه يسمى (شرح مختصر المزني في الفروع)[٦]، والفقيه أبو السعود محمد بن محمد بن جعفر البصري (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م)[٧]، قدم بغداد مرات عديدة درس فيها الفقه الشافعي وسمع الحديث فيها ثم قدم إلى واسط

(١) زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي صاحب التصانيف، تفقه ببلده أولا ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة فبرع في الفقه، ألف كتاب (الاحياء) وكتاب (الاربعين) برع في المذهب والأصول والخلاف، والجدل والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة توفى عام ٥٠٥هـ/١١١١م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص١١٥؛ تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٩١- ٤٩٢.

(٢) أبو جعفر هبة الله بن يحيى بن الحسن الواسطي، ابن البوقي العطار، سمع أبا نعيم الجماري تفقه وبرع على أبي علي الفارقي، توفى بواسط عام ٥٧١هـ/١١٧٥م. ينظر: ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،مج٥،ص٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٠، ص٩٢؛ تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٨٩- ٩٠.

(٣) كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن أبي سعيد الانباري النحوي، صاحب كتاب أسرار اللغة العربية وغيرها من التصانيف التي تزيد على مائة مصنف ولد عام ٥١٣هـ/١١١٩م تفقه ببغداد بالنظامية على أبي منصور الرزاز حتى صار شيخ العراق واقرأ النحو في النظامية ثم انقطع في منزله إلى العلم والعبادة توفي في شعبان عام ٥٧٦هـ/١١٨٠م. ينظر: ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،مج٤،ص٥٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٣٩.

(٤) الإعادة: أي المعيد وهو الذي يعيد على الطلاب ما ألقاه المدرس عليهم ليفهموه ويحسنوه. ينظر: معروف، علماء المستنصرية، ص٣٣٦.

(٥) المدرسة الثقتية: هي إحدى مدارس بغداد، أنشأها ثقة الدولة أبو الحسن علي بن محمد المديني المتوفى عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م وهذه المدرسة خاصة بالشافعية. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٢٠٠.

(٦) البغدادي، هدية العارفين،مج١، ص١٩٩.

(٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج٦، ص٢٢- ٢٣.

وسمع الحديث من أبي جعفر هبة الله بن يحيى وسمع من أبي طالب محمد بن علي الكتاني[١]، درس الفقه بالبصرة وتولى القضاء بها[٢]، والفقيه أبو عبدالله محمد المرشدي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ولد بالمرية قرية من أعمال البصرة عام ٥٥٣ه/١١٥٨م عرف الفقه على المذهب الشافعي وتولى قضاء واسط والإشراف على ديوانها[٣]، وأبو طالب عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم بن علي نور الدين العبدلياني البصري الحنبلي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الفقيه الذي قال عنه ابن العماد الحنبلي:" كان بارعاً في الفقه والحديث والتفسير"[٤]، ولد عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م سمع الحديث ببغداد من أبي بكر الخازن وآخرون[٥]، وبعد واقعة بغداد طلب ليتولى تدريس الحنابلة بالمستنصرية[٦]، وله تصانيف عديدة في الفقه منها كتاب (الحاوي) في الفقه في مجلدين و(الكافي في شرح الخرقي) و(الواضح في شرح الخرقي غزان أيضاً)[٧]، والفقيه وعبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن المضري البصري(ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[٨]، ولد بالبصرة ورحل إلى بغداد وتفقه على الشيخ كمال الدين بن وضاح وقرأ عليه (المحرر) في الفقه[٩]، وله شعر حسن، سمع منه

(١) أبو طالب محمد بن أبي الأزهر علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الواسطي ولد عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م صف بالشيخ الجليل والعالم الصالح وكان ثقة صحيح السماع فعمل محتسباً في مدينة واسط هو وأبوه توفى عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٠، ص٢٩٦؛ تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٠٣؛ المعاضيدي، واسط، ص٢٤٩.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٥، ص٣٧٦.

(٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٨٠.

(٤) شذرات الذهب، ج٥، ص٣٨٦- ٣٨٧.

(٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣١٣.

(٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٨٦- ٣٨٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٣١٩.

(٧) ابن رافع السلامي، منتخب المختار، ص٧٠؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص٥١.

(٨) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٨١؛ ابن رافع السلامي، منتخب المختار، ص٧٦- ٧٧.

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١٤؛ ناجي، علماء المستنصرية، ص١٧٠- ١٧١.

البرزالي في خمسة أجزاء وصفه الذهبي (بالحفظ والعقل)[١]، درس الفقه بالمدرسة الشهابية للحنابلة والشافعية[٢].

٢- علوم اللغة العربية وآدابها

أ- النحو

علم النحو يعرف به كيفية التركيب العربي صحة واستقامة وكيفية ما يتعلق بالألفاظ ويسمى كذلك بعلم الاعراب [٣]، وأن هذا العلم يعد من العلوم الوثيقة الصلة بالعلوم الدينية التي شهدت ازدهاراً ملحوظاً في البصرة خلال هذا العصر، وقد ظهر في البصرة عدد من العلماء النحويين المتميزين، كان من أبرزهم محمد بن محمد بن حنين بن عمر بن أبي سعيد البصري النحوي ولد عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، حفظ القرآن المجيد، وتفقه على مذهب الشافعية، واخذ علم النحو عن أبي محمد بن الفتح الواسطي[٤]، وأبي الحسن علي بن عدلان بن علي النحوي الموصلي[٥]، بمدينة السلام وغيرها[٦]، وعفيف الدين عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن غزان البصري النحوي (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[٧].

(١) تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٠١.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٣٤- ٣٣٥.

(٣) السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٢٥؛ الجرجاني، التعاريف، ص٣٠٨؛ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٢٤.

(٤) أبو الفتح محمد بن محمد بن جعفر بن مختار الواسطي النحوي، درس على أبي القاسم بن كردان، وسمع النحو فيها توفى عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص١٣٠.

(٥) عفيف الدين أبي الحسن علي بن عدلان بن علي النحوي الموصلي، ولد عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، سمع ببغداد واخذ عن أبي البقاء وغيرها وسمع من أبي الاخضر وابن منينا، توفى عام ٦٦٦هـ/١٢٦٧م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٣- ٤٤.

(٦) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٧، ص٢٠٤.

(٧) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ص١٤٥؛ العيني، عقد الجمان، ص٣٣٣؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص٤٦٥.

ب- الأدب

يقصد به الإجادة في المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم وهو يشتمل على النثر والشعر ومسائل اللغة[١]، وقد ازدهر الأدب في البصرة شأنه شأن العلوم الأخرى وبرز في القرن السابع الهجري عدد من الأدباء المعروفين جمع اغلبهم بين الأدب والشعر وكان من أبرزهم أبو جعفر يحيى بن محمد بن محمد الحسني البصري النقيب (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) الأديب الشاعر[٢]، سمع منه فخار بن معد الموسوي[٣] ببغداد عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م[٤].

وأبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٥]، أديب من آثاره: الحماسة البصرية ألفها عام ٦٤٧هـ/١٢٤٩م[٦]، وهذه الحماسات تضاهي حماسة أبي تمام ومنها الحماسة العسكرية[٧]، وعز الدين أبو الرضا احمد بن عبد الملك بن عبدالله الكواز[٨] البصري القاضي (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م) وهو من بيت العلم والعدالة والفقه والأدب[٩].

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٤٣.
(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٥١٨.
(٣) عبد الحميد بن فخار بن معد الشيخ جلال الدين أبو القاسم الموسوي الحسيني الأديب الشاعر، سمع من عبد العزيز بن الأخضر وغيره، وتوفى في بغداد عام ٦٣٠هـ/١٢١٦م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥١، ص١٨٧.
(٤) الطهراني، الأنوار الساطعة، ج٧، ص٢٠٦.
(٥) العلوي، علي بن محمد، المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤٠٩هـ، ص٣٣٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧١٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٧، ص١٦٥.
(٦) الأمين، أعيان الشيعة، ج٤، ص٥١٢.
(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦٩٣.
(٨) الكواز: هي النسبة لمن يعمل الكيزان الخزفية، الكيزان جمع الكوز وهي القلة وبيت الكواز من البيوتات البصرية المشهورة قديماً، ينظر: السمعاني، الأنساب، مج٤، ص٦٥٨.
(٩) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص٧٨- ٧٩.

ومجد الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن يحيى البصري الشاعر كان من الشعراء الأدباء، وله كتاب مطبوع قد جمع فيه من أنواع الأشعار وذكر بن الفوطي بأنه رآه في بغداد عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م[١]، والفقيه عز الدين محمد بن محمد بن علي بن دهجان البصري كان أديباً وشاعراً، وقد كتب بخط يده لابن الفوطي من نظمه وكان بديع الاستعارة وله أكثر من عشرة آلاف بيت شعراً في مختلف الفنون[٢].

ج- الشعر

هو ديوان العرب، فهو السجل الجامع لأخلاقهم وعاداتهم ومعتقداتهم وعواطفهم وسائر معارفهم وقوامه القصيدة التي تتكون من قطع متساوية في الوزن ومتحدة في القافية[٣]، ومن الطبيعي ان يكون هناك شعراء بالبصرة، وربما وصل شعر البعض منهم من حيث الدرجة الفنية إلى المستوى الذي كان عليه الشعر في الكوفة وبغداد آنذاك، وغالباً ما كان الشاعر البصري يجمع بين أكثر من فن شعري، واستمر الشعر محافظاً على ازدهاره، فظهر العديد من الشعراء في البصرة خلال القرن السابع الهجري منهم أبو جعفر يحيى ين محمد بن محمد بن علي العلوي (ت٦١٣ه/١٢١٦م)[٤]، الشاعر الأديب الذي قدم بغداد ومدح الخليفة الناصر بقصائد[٥]، وكان شيخاً أديباً فاضلاً عالماً بفنون كثيرة، ولاسيما علم الأنساب وأيام العرب وأشعارها[٦]، يحفظ كثيراً منها وكان من جلساء الخليفة ومن لطيف شعره[٧]:

(١) مجمع الآداب، ج٤، ص٥٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٦.
(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٥٣.
(٤) الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢، ٦١٧.
(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٢٣.
(٦) الحسيني، غاية الاختصار في البيوتات العلوية، ص٥٦- ٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٨٨.
(٧) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج١٠، ص٣٧.

يَلُـــومُ عَلَـــى مَحَبتـــك العَـــذُوْل ... وَلَـــيْسَ لَلوْمـــه عنـــدي قبـــوْلُ
فَطَـــوِّلْ في ملامَـــكَ أو فَقَصِّـــرْ ... فَـــإنّي لَسْـــتُ أَسَـــمْعُ مـــا تَقُـــولُ
هَـــوىً عاشَـــرتُهُ عشـــرينَ حَـــوْلاً ... تَصَـــرُّمهُ للوْمـــك مُســـتَحيلُ
وكيـف يُطيـقُ صَـبْراً عَنْـك صَـبٌ ... يَهـــيجُ غَرَامـــةُ لَيْـــلٌ طَويـــلُ
وَعَـــيْن فَـــي مَحَاجرهـــا دُمُـــوعٌ ... وقلْـــبٌ في جَوَانحـــه غَلَيْـــلُ
اذا جَحَـدَ الحبيـبُ هـوى مُحـبٌ ... فَـــإنَّ شُـــهوْدَ لوْعَتـــه عُـــدُوْلُ

وأبو نصر محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن علي بن عبد السلام (ت٦٢٤هـ/١٢٢٧م) من أهل البصرة، ورد إربل وله مقطعات من شعر يصنع فيها ألحاناً يغني بها[١]، وله شعر قصير على فن التغزل ولم يمدح أحداً ولا هجاه وكان يقول الشعر تأدباً[٢]، ومن شعره[٣]:

حتّـام أعـذل في الهـوى وأعنّـفُ ... تـــاللهِ إنَّ عـــواذلي قـــد أســـرفوا
قالوا: اصطبر واسلُ الحبيبَ تكلُّفاً ... وأبى الهـــوى أنْ يَقتضـــيهِ تكلُّـــفُ
أنّـى وكيـف لي السُّـلُوّ وهـا أنـا ... في الحـبِّ مسـلوبُ الحَشاشـه مُـذنفُ
أخفـي الغـرامَ تسُـتراً مـن كاشـحٍ ... فَتديعَـــه عَـــني دمـــوعٌ وكُـــفُ
يـا للرجـال سَـبى فُـؤادي شـادنٌ ... غَـــنِجُ اللحـــاظ رحـــيمُ دَلٍ أهيـــفُ
خَنِـثُ الشَّـمائل عَذبـةُ أخلاقـهُ ... مـــن خـــدّهِ ورد الشـــقائق يُقطَـــفُ

وعز الدين أبو محمد الحسن بن دوغان بن ايلدكر الغياثي (ت٦٤٩هـ/١٢٥١م) الأديب الشاعر[٤]، ومن شعره[٥]:

(١) الإربلي، تاريخ إربل، ج١، ص٤٢١.
(٢) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج٧، ص٨٩.
(٣) الإربلي، تاريخ إربل، ج١، ص٤٢١.
(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص١١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٣١١.
(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٣١١.

يـا حبَّـذا ليلـة بـاتَ الحبيـبُ بهـا	يجلـو علـيَّ كـؤُوسَ الـرَّاحِ في الغَسَـقِ
فاعجَبْ لبدرِ دُجىً يسعى بشمسِ ضُحىً	وفَرْعـهُ كالـدُّجا والفـرَقُ كـالفَلَقِ
جَلَّتْ معانيـه عـن وَصْـفٍ يحيطُ بهـا	فـلا شـبيه لهـا في الخَلـق والخُلُـقِ
نادَمتـهُ وسـوادُ الفـرع يَسـتُرنا	لـولا بيـاضُ ثَنايـا ثغـرهِ اليَقَـقِ
يصـغي حيـاءً إذا عاتبتـه خجـلاً	حـتى تَبلَّـلَ صـدغاهُ مـن العَـرقِ
وتغـربُ الشـمسُ شمـس الـراح في فمـه	فينجلـي فـوقَ خديـه سَـنَا الشـفقِ

وكمال الدين بن أحمد بن الحسن البصري (ت٧٢٠هـ/١٣٢٠م) كان ينظم الأشعار والقصائد المطولة وقد مدح الصدور والأكابر ببغداد، إلا إن المصادر لم تذكر لنا شيئاً من شعره[١]، وعز الدين عبد السلام بن الكبوش البصري (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الشاعر سكن في آخر وقته في المدرسة النظامية[٢]، وكان بينه وبين تقي الدين ابن المغربي [٣] الشاعر منافرة، وبالإضافة إلى كونه شاعراً كان له علم في الرياضيات وكان شعره في غاية الرقة والحسن فمن شعره[٤]:

ودع عنـك التعلـل بالأمـاني	أخـي ولا تبـع نقـداً بفقـد
فمجلسـنا كمـا نهـواه زيـن	بمـن تهـواه في قـرب وبعـد
بـه المنثـور منثـوراً ولكـن	حواشـيه مقرنـة بـورد
وفي أوسـاطهُ كاسـاتُ خمـر	كنـار أضـرمت في نـار خـد
وسـاقينا رخـيم الـدل رخـص	ظريـف مـازح هـزلاً بجـد
لنـا مـن كفـه سـكر بخمـر	ومـن ترسـانه سـكر بشـهد

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص١٣٦.
(٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٧٩؛ العزاوي، تاريخ العراق،ج١، ص٢٨٨.
(٣) تقي الدين علي بن عبد العزيز بن علي بن جابر المغربي البغدادي الفقيه الأديب، البارع كان شاعراً ظريفاً توفى ببغداد عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٩٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٣٠٠.
(٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٧٩.

٣- العـلوم العقلية

أ- الفلك والنجوم

هو علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع لزمتها الأفلاك بسبب الحركات المحسوسة بطرق هندسية[١]، أي أن موضوعة الأجرام البسيطة العلوية والسلفية من حيث الشكل والوضع والابعاد[٢]، ومن أشهر علماء البصرة الذين اهتموا بالفلك علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن حسن بن نبهان اليشكري البصري (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، ولد المنجم في البصرة عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، وكانت له معرفة بعلم الفلك، سمع بدمشق من ابن طبرزد[٣] والكندي[٤]، واخذ عنه الدمياطي وغيره[٥]، وكانت له يد طولى في علم الفلك وحل التقاويم والتنجيم[٦] مع النظم وحسن الخط[٧]، وكان من ابرز علماء الرصد وقد استخدمه الطوسي مع عدد من العلماء في مرصده[٨]، ومن شعره[٩]:

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٦٧؛ ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٦.

(٢) خوري، العلوم عند العرب، ص١٥٩.

(٣) أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن يحيى البغدادي ويعرف بابن طبزرد، ولد عام ٥١٦هـ/١١٢٢م، سمع من أبا القاسم بن الحصين وابن السمرقندي، توفي عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٥٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٦٨.

(٤) تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن حمير الكندي البغدادي، شيخ الحنفية المقرئ النحوي اللغوي ولد عام ٥١٠هـ/١١١٦م حفظ القرآن وقرأ الروايات العشر، توفي عام ٦١٣هـ/١٢١٦م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٣٩.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤،ص١١٣؛ البرزالي، المقتفى على كتاب الروضتين،ج١،ص١٠٣.

(٦) التنجيم: هو أخبار عن حكم النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها إلى القياس والتخمين. ينظر: القمي، سفينة البحار، مج٨، ص٢٠٢.

(٧) العزاوي، تاريخ العراق، ج١، ص٣٠٣.

(٨) العزاوي، تاريخ علم الفلك في العراق، ص٢٤٣- ٢٤٤.

(٩) الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص١٤٧.

لما دهاني الخطب من كل جهة وأصبح حالي حائلاً متبدلاً

عكفت على الافلاك أرجو معونه بها أو يسعد الكواكب يجتلي

فخاطبتُ فيها المشتري بعد زهرة مما أرددت ألا حيرة وتقلقلاً

وعز الدين أبو عقيل الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن خشوش العلوي المنجم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) كان من العلماء البارزين بالتنجيم وله في ذلك معرفة جيدة ويحفظ أشعاراً حسنة[١].

ب- الطب والكيمياء

هو علم يبحث في بدن الإنسان، إذ يمرض ويصح فيحاول صاحبه حفظ الصحة، ويرد المرض عن طريق الأدوية والأغذية بعد تشخيص المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن[٢]، ومن أبرز أطباء البصرة في هذه المدة مجد الدين نوفل بن محمد بن دهجان البصري الطبيب الأديب، وكان طبيباً حاذقاً له معرفة بالمزاج والعلاج[٣]، وعز الدين عامر بن عامر البصري (كان حياً بعد عام ٧٠٥هـ/١٣٠٥م) الحكيم الأديب[٤]، أما في علم الكيمياء فقد برز عز الدين عبد السلام بن الكبوش البصري (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، ووصفه ابن الفوطي بأنه: "كان مُولعاً بصنعة الكيمياء فذهب بصره من أبخرة ما كان يصعده من الأدوية"[٥].

المبحث الثالث

الصلات العلمية بين البصرة والعالم الإسلامي

نظراً لمكانة البصرة العلمية في هذه المدة فقد قصدها عدد من العلماء القراء والمحدثين والفقهاء والأدباء من شتى إنحاء العالم الإسلامي للقاء مشايخها والدراسة

(١) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص١٣٤.

(٢) ابن سينا، القانون في الطب، ج١،ص٢٧؛ ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص٩٩، ١٠٨.

(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٥٤٣.

(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص٢٠٣- ٢٠٤.

(٥) الحوادث الجامعة، ص٢٧٩.

عليهم وقد درس البعض منهم في هذه المدينة، كما رحل عدد من العلماء البصريين إلى بلدان العالم الإسلامي الأخرى وقرأو القرآن الكريم وسمعوا الحديث، وقد درس بعضهم العلوم الدينية والعربية في تلك البلدان ومن أهم العلماء الذين وفدوا إلى البصرة:

أبو البركات محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي الأنصاري الموصلي الشافعي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ولد بالموصل عام ٥٣٠هـ/١١٠٩م وسمع ببغداد ورحل إلى البصرة طالباً العلم والمعرفة ثم رحل إلى همذان وحلب وتوفى بدمشق وصنف كتاباً أسماه (عيون الأخبار وتحرر الحكايات والأشعار المستخرجة من سائر الأصقاع والأمصار) [١]، وقصدها من حلب العلامة تاج العلى الأشرف بن الأغر بن هاشم العلوي الحسيني الرملي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) الحافظ الواعظ النسابة ولد بالرملة [٢] عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م قدم البصرة وسمع وأعجب بمقامات الحريري [٣] وكان من علماء عصره في الأدب والنسب ومن مؤلفاته (نكت الأنباء أو الأبناء)، في مجلدين وكتاب (جنة الناظر وجنة المناظر) في خمسة مجلدات[٤]، ومن (الأندلس) قدم إليها أبو محمد بن أبي عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز بن هلال (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م) قدم بغداد في عام ٦٠٥هـ/١٢٠٨م فسمع بها

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٤٧٨.

(٢) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٦٩.

(٣) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن محمد بن عثمان الحريري، ولد عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، في المشان من أسرة عربية النسب ثم ارتحل وسكن محلة بني حرام في البصرة وكان أديباً لامعاً وفارس النظم والنثر، وقد تقلد عدة مناصب وكان من رؤساء بلده، أقام ببغداد عام ٥١٤هـ/١١٢٠م وعاد إلى البصرة وتوفى في السادس من رجب عام ٥١٦هـ/١١٢٢م في المذار. ينظر: الحريري، مقامات الحريري، المقدمة؛ الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص٢٧٨- ٢٨١؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج١٦،ص٢٦١؛ القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣،ص٢٣- ٢٤.

(٤) الدجيلي، أعلام العرب والفنون، ص٤٢- ٤٣.

ثم انحدر إلى واسط وسافر إلى إربل والموصل وحلب ودمشق وسمع هناك الكثير[١]، وعاد إلى بغداد وتوجه إلى البصرة وكان فاضلاً صدوقاً لطيفاً توفى فيها ودفن بمقابر الشهداء[٢].

ورحل إليها من (الأندلس) محب أبو الحسن علي بن أحمد بن حاتم يعرف بابن الناسخ الطائي الأندلسي (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، الفقيه المحدث، سكن البصرة مدة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن الدويرة البصري ثم قدم بغداد وسكن المدرسة المستنصرية وسمع الحديث على عدد من شيوخنا وكتب بخطه الكثير توفى بنواحي البندينجين[٣]، ومن واسط قدم إليها عبدالله المؤمن الواسطي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) المقرئ ولد في مدينة واسط وتلقى العلم فيها قام برحلات علمية إلى أكثر من مدينة ومنها البحرين وبغداد والبصرة، وقرأ النحو بالبصرة ومن مصنفاته (تحفة الاخوان في مأرب القرآن) وكتاب (الكفاية) وله مقدمة في النحو سماها اللمعة الجلية[٤].

وقصد عدد من العلماء البصريين مدينة بغداد وتلقوا فيها العلم ونشروا علومهم منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن البزوري البصري (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م) الواعظ الذي قرأ على أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي[٥] الحديث والفقه والوعظ ثم اخذ يضاهيه وينافسه[٦]، وأبو يحيى بن محمد بن محمد

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٣٥١.

(٢) الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، مج١٩، ص١٤٠- ١٤١؛ الغساني، العسجد المسبوك،ج٢، ص٣٨٢.

(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٥، ص٢٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج٢، ص١٦٤- ١٦٥.

(٥) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي البغدادي، ولد عام ٥٠٩هـ/١١١٥م، وكان صاحب التصانيف في السير والتاريخ توفى عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م. ينظر: الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٤٧- ١٤٨.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨،ق٢، ص٥٣٧.

الحسيني البصري (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) الأديب الشاعر الذي سمع منه فخار بن معد الموسوي ببغداد عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م[١]، وعبد الرحمن بن محمد بن عمر البصري (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) رحل إلى بغداد وعمل نائب مدرس في المستنصرية[٢].

ومن العلماء البصريين الذين قصدوا واسط وتلقوا العلم فيها، الشريف أبو القاسم علي بن أفضل بن أشرف الهاشمي (ت٦٢٥هـ/١٢٢٧م) قدم واسط وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي بكر بن الباقلائي وآخرين ثم غادرها إلى بغداد وسمع الحديث من كبار المحدثين وحدث[٣]، وقدم إليها كذلك الفقيه أبو السعود محمد بن محمد بن جعفر البصري (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م) سمع الحديث بالبصرة وقدم بغداد مرات عديدة ودرس فيها الفقه الشافعي، ثم قدم واسط وسمع الحديث من أبي جعفر هبة الله بن يحيى بن البوقي وأبي طالب محمد بن علي الكتاني وحدث فيها[٤].

أشهر البيوتات العلمية في البصرة:

إن تقدم الحركة العلمية في البصرة أدى إلى ظهور عدد من الأسر والبيوتات العلمية برز أبناؤها بمختلف العلوم، وكان لهم دور كبير في نشر العلم في هذه المدينة ومدن أخرى ومن هذه الأسر (بيت بني دويرة) إذ وصفت بأنها من الأسر الجليلة التي اشتهرت بالعلم والعلماء، وأول من برز من أبنائها المقرئ أبو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن أبي الحسن بن دويرة البصري (ت٦٤٩هـ/١٢٥١م)[٥]، وبرز منهم أيضاً أبو علي حسن بن أحمد بن الحسن بن دويرة البصري (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) وصفه ابن رجب بأنه كان " شيخ الحنابلة بالبصرة" وكان صالحاً زاهداً ورعاً[٦]، والشيخ أبو علي الذي يكنى بالحسن يلقب جمال الدين سمع

(١) الطهراني، الانوار الساطعة، ص٢٠٦.
(٢) القرشي، الجواهر المضيئة ـ، ج١، ص٣٩٦؛ ال ياسين، الحياة الفكرية، ص٢٤٧.
(٣) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج٥، ص٣٤٦.
(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٢- ٢٣.
(٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٥٤- ٢٥٥.
(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٥.

ببغداد متأخراً عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م ويقول ابن رجب: " رأيت منهم في صباي رجل ببغداد كان معيداً بالمستنصرية يقال له (أبو حفص عمر بن دويرة) [١]، وبيت الكواز من البيوتات التي كانت معروفة في البصرة ووصفت" بالعلم والعدالة والفقه والأدب" وأشهر من برز منهم في مدة دراستنا عبد المؤمن بن الكواز البصري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) [٢]، وعز الدين أبو الرضا أحمد بن عبد الملك بن عبدالله بن الكواز البصري (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م) [٣]، وعماد الدين أبو عبد الملك بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن الكواز البصري القاضي الذي تولى التدريس بالمدرسة المستنصرية عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م[٤]، وكان هناك بيت آخر له شهرة واسعة في مجال(الأدب والطب والشعر) وهو بيت دهجان الذي قال عنه ابن الفوطي:" بيت الفقه والطب الأدب" وأول من اشتهر من أبناء هذا البيت هو مجد الدين نوفل بن دهجان البصري الطبيب الحاذق الأديب[٥]، وعز الدين عمر بن علي بن دهجان البصري المحدث شيخ ابن الفوطي الذي ينقل عنه عدد من مترجميه [٦]، وعز الدين محمد بن محمد بن علي بن دهجان البصري الفقيه الأديب الشاعر[٧].

يتبين مما تقدم أن أبناء هذه البيوتات كانوا قد درسوا على آبائهم وأقاربهم، ثم للاستزادة من العلم درسوا على يد علماء مدينتهم ومدن أخرى، كما أنهم برعوا في مختلف العلوم الدينية واللغوية والعقلية، وكان لهم دور كبير في رفد الحركة الفكرية في البصرة وغيرها من مدن العراق الأخرى خلال القرن السابع الهجري.

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٥٥.
(٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٦٤.
(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج١، ص ٧٨.
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٢- ٩٣.
(٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٥٤٣.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٦.
(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٦.

الخاتمة:ـ

من خلال ما تقدم يتبين لنا مجموعة من النتائج وهي:-

١- لقد رافقت عمليات الغزو المغولي لمدن العراق ومنها مدينة البصرة أعمال التخريب الإداري والمالي من لدن حكام المغول ونوابهم، ويظهر ان المغول قد أعاروا أهمية كبيرة لمدينة البصرة من أجل استغلال مواردها ونهب خيراتها ونجد ان السلاطين المغول كثيراً ما يطلبون من نوابهم بجرد حساب العراق ومدنه بهدف الحصول على المزيد من الأموال التي كانت تجمع من نواب الأعمال في البصرة وغيرها من المدن، فضلاً عن أساليب التعسف التي اتبعها المغول ونوابهم في تعاملهم مع الناس واستمر ذلك في مراحل متعددة، كما تعرضت البصرة وأعمالها إلى حالات من الفوضى وعدم الاستقرار بسبب موقف القبائل من السلطة المغولية وبقي هذا الوضع حتى أواخر العصر المغولي إذ تغلبت بعض القبائل على البصرة مستغلة اضطراب الأوضاع السياسة وغياب السلطة فيها.

٢- بروز المكانة المهمة لعلماء البصرة وتحملهم مشاق البحث في جميع ميادينه، وقد اتصفوا بالموسوعية ولم ينحصر اهتمامهم في مجال تخصص علمي واحد فقط، شانها في ذلك شان علماء المدن الإسلامية الآخرين في المدة التي نحن بصدد دراستها.

٣- ازدهار المراكز التعليمية بشكل واسع في البصرة خلال هذه المدة، فقد ظهرت أعداد من المدارس والخوانق ودور الحديث والقرآن، إلى جانب المساجد والجوامع التي كان لها الدور المستمر في النهضة العلمية مما شجع على انتعاش العلوم والمعارف وتحفيز العلماء على التأليف والتدريس وغيرها.

٤- ان البصرة كانت واحدة من المراكز الفكرية المهمة في العراق خلال القرن السابع الهجري، إذ تنوعت المؤسسات التعليمية فيها والتي كان لها دور مهم

في النشاط العلمي في المدينة، وعلى الرغم من وقوع البصرة تحت سيطرة المغول فقد استمر علماؤها في مواصلة نشاطهم الفكري فظهر فيها العديد من العلماء في مختلف مجالات الفكر ولاسيما العلوم الدينية والعربية والعقلية، ووفد إليها عدد من العلماء وطلاب العلم ورحل أبنائها إلى مدن العراق والعالم الإسلامي وأدى ذلك إلى ظهور عدد من البيوتات العلمية في هذه المدينة برز أبناؤها في مختلف العلوم والمعارف.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية

- **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

١- الكامل في التاريخ،دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- **الإربلي، شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)**

٢- تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

- **الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم(ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)**

٣- طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠١م،

- **الأصبهاني، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد القرشي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٤- خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الاثري، منشورات وزارة الأعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٣م.

- **البرزالي، القاسم بن محمد بن يوسف(ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)**

٥- المقتفي على كتاب الروضتين المعروف(تاريخ البرزالي)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، مطبعة العصرية،بيروت،٢٠٠٦م.

- **ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)**

٦- رحلة ابن بطوطة (المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار) شرحه ووضع حواشيه: جلال الحرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **التهانوي، محمد علي بن علي بن محمد(ت١١٥٨هـ/١٧٤٥م).**

٧- كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- **الجرجاني، علي بن محمد بن علي(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)**

٨- التعاريف، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤.

- **ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٨هـ.

- **الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)**

١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ط٤، تحقيق: احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨٧م.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)**

١١- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- **ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

١٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، صححه: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- **الحسيني، تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة (كان حياً عام ٧٥٣هـ/١٣٥٢م).**

١٣- غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٢م.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

١٤- المقدمة، تحقيق: حجر عاصي، منشورات دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

- **ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

١٥- وفيات الأعيان وأنباء إبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

- **الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٣٧٨هـ/٩٩٧م).**

١٦- مفاتيح العلوم، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.

- **ابن الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م).**

١٧- طبقات المفسرين، ضبطه ووضع حواشيه: عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **ابن الدبيثي، أبي عبدالله محمد بن سعيد(٦٣٦هـ/١٢٣٩م)**

١٨- ذيل تاريخ مدينة السلام، حققه وضبط نصه، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،بيروت،٢٠٠٦م

- **الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن أبيك(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)**

١٩- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٢٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٢١- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٢٢- تهذيب سير أعلام النبلاء، ط٣، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م.

٢٣- دول الإسلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٤- سير أعلام النبلاء، ط٩، تحقيق: شعيب الارناؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٥- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٦- المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م.

- **ابن رافع السلامي، أبو المعالي محمد(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

٢٧- علماء بغداد أو المسمى (منتخب المختار)، صححه وعلق على حواشيه: عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد، ١٩٨٣م.

- **ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)**

٢٨- الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٣م.

- **سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**

٢٩- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان،دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٥١م.

- **السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي،(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).**

٣٠- طبقات الشافعية الكبرى،تحقيق: محمد الطناحي عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء التراث الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٤م.

- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).**

٣١- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

- **السكاكي، يوسف بن محمد(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

٣٢- مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٠م

- **السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م).**

٣٣- الأنساب، وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- **ابن سينا، الحسين بن عبدالله(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)**

٣٤- القانون في الطب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،٢٠٠٥م

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١ه/١٥٠٥م).**

٣٥- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، د. مك، ١٩٦٧م.

٣٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٢م.

٣٨- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

- **ابن الشعار، كمال أبي البركات (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**

٣٩- قلائد الجمان في فرائد هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك،(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

٤٠- نكت الهميان في نكت العميان، مطبعة الجمالية، القاهرة، ١٩١١م.

٤١- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

- **طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، (ت٩٦٨هـ/١٥٦١م).**

٤٢- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٣- تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.

- **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**

٤٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- **العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)**

٤٥- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.

- **الغساني، الملك الأشرف عماد الدين أبو العباس إسماعيل،(ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م).**

٤٦- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٧٥م.

- **ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي، (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)**

٤٧- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة المنسوب إليه، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- **القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف،(ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).**

٤٨- أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م.

- **ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م).**

٤٩- الطب النبوي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

- **الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد،(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

٥٠- عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.

٥١- فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

- **ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

٥٢- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

- **المقدسي، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت٣٨٧هـ/٣٩٧م)**

٥٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- **ابن الملقن، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي(ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)**

٥٤- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، حققه وعلق عليه: أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧م

- **المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)**

٥٥- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م.

- **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)**

٥٦- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

• **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٧م).**

٥٧- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٨- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.

• **اليونيني، موسى بن محمد(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)**

٥٩- ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،الدكن،١٩٦١م.

ثانياً- المراجع العربية

• **الأمين، محسن عبد الكريم.**

٦٠- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

• **آل ياسين، محمد مفيد.**

٦١- الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، دار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م.

• **أمين، أحمد.**

٦٢- ضحى الإسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

• **أمين، حسين.**

٦٣- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦م.

• **باش أعيان، الشيخ عبد القادر.**

٦٤- مسجد جامع البصرة الكبير، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٨م.

• **البغدادي، إسماعيل باشا.**

٦٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م.

• **حلمي، أحمد كمال الدين.**

٦٦- السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.

- **خوري، يوسف.**

٦٧- العلوم عند العرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

- **الدجيلي، عبد الصاحب عمران.**

٦٨- أعلام العرب والفنون ، ط٢، مطبعة النجف، ١٩٦٦م.

- **الزركلي، خير الدين.**

٦٩- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

- **طلس.**

٧٠- التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧م.

- **طهراني، اغابرزك.**

٧١- الأنوار الساطعة في المائة السابعة، تحقيق: علي تقي منزوي، مطبعة إسماعيليان، بيروت، د. ت.

- **العزاوي، عباس.**

٧٢- تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، ١٩٣٥م.

٧٣- تاريخ الفلك في العراق، تحقيق: سالم الآلوسي، دار بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤م.

- **القمي، الشيخ عباس بن محمد**

٧٤- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، مطبعة القرآن الكريم الكبرى، طهران، ١٤٢٢هـ.

- **كحالة، عمر رضا**

٧٥- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- **محبوبة، عبد الهادي محمد رضا**

٧٦- نظام الملك، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ت.

- **المعاضيدي، عبد القادر سلمان.**

٧٧- واسط في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.

• معروف، ناجي

٧٨- اصالة الحضارة العربية، ط٣، د.مط، بيروت، ١٩٧٥م.

٧٩- علماء المستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٩م،

٨٠- علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.

ثالثاً- الدوريـات

• العميد، طاهر مظفر

٨١- دور المدارس الأثرية في التعليم في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٢٧)، ١٩٧٩م.